



الاختتام مع المحنك انطون فوكوا الذي يقدم نسخة جديدة من «السبعة الرائعون»، الرانعون،

سينما

«البندقية 2016»: سينما المؤلف، تغير جلدّها

علي وجيه

تظاهرة السينما الأقدم في التاريخ تعود للمرة الـ 73. «مهرجان البندقية السينمائي» (31 آب/ أغسطس - 10 أيلول/ سبتمبر) يؤكد مجدداً شراسسته الدولية، من خلال برمجة تجمع بين الكبار والمخضرمين والعذائين الجدد. ينتظرنا جديد كل من تيرانس ماليك، وفيم فندرز، وأمير كوستوريتسا، وفرانسوا أوزون وأندريه كونتشالوفسكي، وبابلو لارين، وميل غيبسون، ودنيس فليينوف، وتوم فورد ومارتن كولهوفن... الفتى الأملعي داميان سازل افتتح «الموسترا» بميزو كالم رومنتيقي على الطريقة الكلاسيكية هو «أرض اللال» La Land (داخل المسابقة) مدججاً بريان غوزلنغ وإيما ستون. المحنك أنطون فوكوا يستعد لاختتام المحفل الإيطالي بنسخة جديدة من الموسترا «السبعة الرائعون» The Magnificent Seven (خارج المسابقة)، الذي يفتتح أيضاً «مهرجان تورنتو السينمائي الدولي» في الثامن من الشهر الحالي. أمر نادر الحدوث، خصوصاً أنّ «فينيسيا» اعتاد حصد العناوين المهمة قبل نظيره الكندي. البرتو باربيرا الذي يتولى الإدارة الفنيّة للعام الخامس على التوالي، أوضح سابقاً أنّهم في «تورنتو» لم يعودوا شديدي الحساسية تجاه عدد العروض الأولى، إضافة إلى التنسيق المتزايد مع المنافسين اللدودين كان وبرلين. الإنتاجات الأميركية تحظى بمواعيد العرض البارزة (7 أفلام تتنافس على «الأسد الذهبي»). القيمة الفنيّة حاضرة، كما في كثير من الأشرطة الآتية من آسيا وأفريقيا، إلا أنّ كل شيء يهون من أجل النجوم وفلاشات السجادة الحمراء. المهرجانات بحاجة إلى بهرجة كهذه، ولو كانت بثقل «البندقية». في الليدو، أطلق «سبوت لايت» Spotlight لتوم مكارثي العام الفائت، وقبله «بيردمان» (2014)

لإيناريتو و«جاذبية» (2013) لألفونسو كوارون. كلها أشرطة تالقت أوسكارياً، وبرهنت على بصيرة ثاقبة للمهرجان العجوز عندما يتعلّق الأمر بالجوائز. لا بأس ببعض الأرقام. لدينا 20 فيلماً في المسابقة الرسمية، و18 خارجها. مسابقة «أوريغونتي» (أفاق) تقترح 19 عنواناً. النسخة 13 من قسم «أيام فينيسيا» تضم 11 شريطاً، فيما يعرض «أسبوع النقاد الدولي» 9 أعمال. لجنة التحكيم برئاسة الإنكليزي سام مندين، الذي تعود آخر مشاركاته إلى عام 2002 بـ Road to Perdition.

اللافت هذا العام هو تسبّد أفلام الـ «جانر» (النوع أو الصنف)، بين الخيال العلمي والحقب الزمنية والويسترن والميلودراما واقتباسات الأدب والمسرح، على حساب دراما الواقع المعتادة. «في سنوات سابقة، أشرت إلى وجود رابط غير مفتر بين سينما المؤلف والواقع والمجتمع المعاصر»، باربيرا أوضح خلال مؤتمر في روما، مستطرداً: «لكن السينما تتغيّر. لقد خرجت بانطباع مختلف من برمجة هذه السنة. مقارنة السرد تنحو أكثر نحو غير المعتاد واللامباشرة». هذا لا يعني أنّها ليست أفلاماً عن الراهن، بل وجودية. تتكلم عن الهجرة، وعن الاقتصاد الذي يقصي أعداداً متزايدة من البشر خارج محيطهم. أخيراً، يحقق فيلسوف السينما تيرانس ماليك فيلمه الحلم. «رحلة من الزمن» Voyage of Time وثائقي بصوت كابت بلانشيت عن نشأة الكون وفنائه. هذا الجانب الفلسفي الوجودي ليس غريباً عن عالم مالك الأخاذ، الذي يستفيد من تقنية «أي ماكس» للسبر على خطى كيوبريك في تحفته الثورية «2001: أوديسا الفضاء» (1968). بعد 9 سنوات على «عدني بذلك» (2007)، يرجع أمير كوستوريتسا إلى السينما الروائية في On The Milky Road. مغامرة

ملحمية يقودها كوستوريتسا نفسه كمثل، على امتداد ثلاثة أزمدة. هو بائع حليب يعيش قصة حب مع فاتنة هي مونيك بيلوتشي. فيم فندرز ما زال شغوفاً بالتجريب في «الأيام الجميلة لأرانجوز» The Beautiful Days of Aranjuez. حديث بين رجل وامرأة عن الحب والجنس يدور في مخيلة كاتب شاب، ومصوّر بالأبعاد الثلاثية، السيناريو مأخوذ عن مسرحية لبيتر هاندي، وهو شريك فندرز في كتابه «أجنحة الرغبة» (1987). فيلموغرافيا الرائد الألماني لا تشهد صعوداً فنياً في السنوات الأخيرة. الاقتباسات تتوالى في «فرانتز» للفرنسي فرانسوا أوزون، ودراما الحرب العالمية

اعمال تسبر امراضاً اجتماعية وعللاً وجودية من الهجرة إلى الاقتصاد الذي يقصي البشر من محيطهم

الثانية Paradise للروسي أندريه كونتشالوفسكي، و Brimstone للآلماني مارتن كولهوفن الذي ينجز أول أفلامه الناطقة بالإنكليزية. في «حيوانات ليلية»، يعود مصمّم الأزياء والسينمائي الموهوب توم فورد إلى البندقية بعد «رجل أعزب» عام 2009. إيمي أدامز وجايف جلينهال ومايكل شانون يلعبون دراما مشوّقة داخل عالم الجريمة السفلي في تكساس ولوس أنجليس. امرأة حائرة بين زواج حالي وذكريات زواج سابق، تساورها شكوك قويّة بإمكانية قتلها. لا شك في أنّ فورد قادر على استخراج أعمق ما في نفوس أبطاله، كما فعل مع كولين فيرث في باكورته. أدامز تقود شريطاً آخر هو «وصول» (اسمه السابق «قصة حياتك») لدنيس فيلينوف. الكندي المتوهج رسم لنفسه مساراً خاصاً منذ «حرائق» (2010)، توجّه بـ «عدو» (2013) و«سيكاريو» (2015). أدامز تمسك بزمام خبيرة لغات

تعيش فقد ابنتها. تكلفها الحكومة الأميركية التواصل مع فضائيين هبطوا على الأرض دون أن يبدوا سلوكاً عدوانياً. طرح بعيد عن كليسيات الكائنات الشريرة التي تعبت فساداً في الكوكب (كندي آخر خبير بذلك هو رولاند إيمريش). ناتالي بورتمان تحط بعنوانين هي الأخرى. البيوغرافي المرتقب «جاكي» للتشيلي النشط بابلو لارين، الذي شارك في «مهرجان كان» منذ أشهر بشريط بيوغرافي آخر هو «نيرودا». «جاكي» يمز على أربعة أيام من حياة جاكين كينيدي، بادئاً قبل اغتيال زوجها الأول مباشرة، مع بيتر سارسجارد في دور روبرت كينيدي وغريتا غيروغ كموظفة في البيت الأبيض، والسينمائي دارين أرنوفسكي الذي جلب الأوسكار لبورتمان في «البجعة السوداء» (2010) كمنتج. هذه الأخيرة تشارك في «القبة السماوية» Planetarium لريبيكا زولوتسكي، عن أختين قادرتين على التواصل مع الأشباح. علم العم سام يخفق فوق «الدفعة السيئة» The Bad Batch للإيرانية التي الأميركية أنا ليلي أميربور، التي قدمت أول مضامضة دماء إيرانية في باكورتها اللافتة «فتاة تسير وحيدة ليلاً» (2014). هذا عمل عن الحب البائس، عن المنبوذين الباحثين عن النجاة، مع جيم كاري وكيانو ريفز. لا ننسى أيضاً «النور بين المحيطات» لديرش شيانفرانس. دراما تخلق في منارة أسترالية منعزلة بعد الحرب العالمية الأولى. فيلمان إيطاليان عن تيمة «سن البلوغ» يسابقان على الأسد الذهبي: «هذه الأيام» لجيسي بيكوني، و«ريشة» لرون جونسون. الزوجان ماسيمو داونولفي ومارتينا بارنتي يصيغان المشاركة الإيطالية الثالثة خارج المسابقة بعنوان Spira Mirabilis. تسجيلي ملتقط في بلدان متعددة وصف بأنّه «سيمفونية بصرية عن الخلود». لا بدّ من باولو سورنتينو في الموسترا، ولو بعمل تلفزيوني. تعرض أول حلقتين من

مسلسله «البابا الشاب»، مع جود لو في البطولة. من آسيا، تصل أفلام من الفلبين واليابان ونيبال والصين. كذلك، يلقي فينيسيا تحية وداع على الرحلين الكبارين عباس كيارستمي ومايكل شيمينو. الأول يعرض أول لفيلمين قصيرين له ووثائقي عنه، والثاني يعرض تحفته «عام التنين» (1985). الحضور العربي يتمثّل في 3 أفلام و7 مشاريع، مع مشاركات في الأقسام والأنشطة الموازية. الوثائقي الطويل The War Show لعبيدة زيتون وأندرياس داسلغارد يفتتح مسابقة «أيام فينيسيا»، إضافة إلى الوثائقي القصير «بلا حدود» للعراقي حيدر رشيد. ضمن القسم نفسه، يُعاد عرض «على حلة عيني» للتونسية ليلي بوزيد، باعتباره أحد الأفلام الفائزة بجائزة السينما الأوروبية (فيليكس). أيضاً، هناك الفيلم القصير للتونسية ديدة عاشور بعنوان «الباقى صنيعة الإنسان» في الأوريغونتي. ضمن مشروع «جسر فينيسيا للإنتاج»، الذي ينطلق هذا العام للمرة الأولى في «سوق فينيسيا السينمائي»، تشارك أفلام «واجب» لأنّ ماري جاسر، و«طبيعة الوقت» لكريم موسوي، و«قابل وهابيل وراعية البقر» لدينا صلاح عامر. في ورشة «فاينال كات فينيسيا» (ما بعد الإنتاج)، تشارك مشروعات أفلام «ورد مسموم» لأحمد فوزي صالح، و«اصطباد أشباح» لرائد أنصوني، و«عتمة» لسؤدد كعدان، و«هذه الأيام» لنديم ثابت. في لجان التحكيم تحضر الممثلة المصرية نيللي كريم في مسابقة «أفاق»، كذلك يحضر الأب بطرس دانيال رئيس المركز الكاثوليكي للسينما، عضواً في لجنة تحكيم مسابقة SIGNIS. «مركز السينما العربية» يشارك بإدارة علاء كركوتي مدير Mad Solutions، مع عددين من «مجلة السينما العربية»، أول مجلة عربية نتوجه إلى المشهد السينمائي الدولي باللغة الإنكليزية.